



وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفِي بِاللَّهِ وَكِيلٌ

قال الله تعالى {وَمَا لَنَا أَلَا نَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرُنَ عَلَى مَا آذَيْنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } (12)
سورة إبراهيم.

قالت الرسل لقومهم وما لنا ألا نتوك .. فعجبوا من تركهم التوكل على الله وقد هداهم، وأخبروا أن ذلك لا يكون أبدا وهذا دليل على أن الهدایة والتوكيل متلازمان: فصاحب الحق - لعلمه بالحق ولثقته بأن الله ولي الحق وناصره - مضطر إلى توكله على الله، ولا يجد بدا من توكله فإن التوكل يجمع أصلين: علم القلب، وعمله.

أما علمه فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكل إليه وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك.
وأما عمله فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليميه أمره إليه، ورضاه بتصرفه فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه. -
بدائع التفسير- ابن القيم.

وي بيان ابن عباس أهمية التوكل فيقول بأنه جماع الإيمان. وقال أبو الدرداء: ذروة الإيمان الإخلاص والتوكيل والاستسلام للرب عزوجل.

وأما علاقة التوكل بالأسباب فمذهب أهل السنة والجماعة هو الحق الذي دل عليه الشرع والعقل وهو أنه لابد من قيام الجوار بالأسباب واعتماد القلب على مسبب الأسباب سبحانه وتعالى.

ومن أجمل ما قيل في التوكل ماذكره الشافعي - رحمه الله -

سهرت أعين ونامت عيون *** في أمور تكون أولا تكون
فادراً لهم ما استطعت عن النفس*** فحملانك الهموم جنون

فيما من هداء الله لصراطه القويم ومن عليه باتباع سنن المرسلين اعلم أن من لوازم هدايتك التوكل على الخبير الحكيم علما وعملا.

واعلم أن سنة الأذى حاصلة لأولياء الله بل نالت من رسول الله عليهم السلام فصبروا على ما أوذوا ونالوا ما أرادوا بتمكين الله لهم جزاء صبرهم ويقينهم.

فتوكيل على ملك الملوك علام الغيوب الفعال لما يريد فهو حسينا ونعم الوكيل.

المصادر: